تاريخ استقبال المقال: 2016/08/20 تاريخ قبول نشر المقال:2016/09/15 تاريخ نشر المقال: 2016/11/15

مساهمة التّراث الإسلامي في نظرية التّحليل النّفسي

د.محمّد بوفاتح –جامعة عمّار ثليجي الأغواط.الجزائر

أ. حوة فطّوم أستاذة مؤقّتة جامعة زيّان عاشور الجلفة .الجزائر

البريد الإلكتروني : mboufatah@yahoo.fr
haouafati@gmail.com

ملخص:

تأتي هذه الدّراسة كمساهمة في إطار ما يُسمَّى بالتّأصيل الإسلامي لعلم النّفس، فالتّراث العربي الإسلامي غني بالمفاهيم النفسية على شاكلة بقية العلوم، وقد تمّ تناول نظرية التحليل النفسي في هذه الدراسة كنموذج لهذه النظريات الفاعلة والبارزة بقوة في مجال علم النفس، والهدف هنا ليس نقد ولا تأييد هذه النظرية بقدر ما هو محاولة لبيان أسبقية ومساهمة التراث الإسلامي في معظم المبادئ التي قامت عليها هذه النظرية ، مع بإثبات ذلك بالحجج والبراهين ابتداء بالقرآن الكريم؛ وصولا إلى السُّنة الشَّريفة، والدّراسات النّفسية لدى العلماء المسلمين؛ فقد تم إسقاط هذه المفاهيم من خلال محاولة مطابقتها. ورغم اختلاف في الدّلالات في كثير من الأحيان إلا أنّ المدلولات كانت واحدة.

الكلمات المفتاحية: مساهمة ، التّراث الإسلامي ، نظرية التّحليل النفسي.

" The contributions of Arab Islamic heritage in Psychoanalysis theory "

Abstract:

This study comes as a contribution in the framework of the so-called Islamic rooting for Psychology.Arab Islamic heritage is rich in psychological concepts, Like the rest of Sciences .Psychoanalysis theory has taken in this study As a model for these theories actors and salient strongly in the field of psychology.

purpose here is not to critique nor is support for this theory as much as what is an attempt to demonstrate the precedence the contribution of the Islamic heritage in most of principles upon which this theory and prove it with arguments, beginning with the Quraan, down to the Sunnah and psychological, which will be discussed with comparison and analysis concepts has been projected, by trying to match them .Despite the difference in significance often, but the signified was the same .

Key Words : The contributions, Islamic heritage, Psychoanalysis theory**.**

1 -الإشكالية:

لقد أدرك المشتغلون بالعلوم الاجتماعية، في معظم البلدان الإسلامية منذ سنوات طويلة– ولكن بدرجات متفاوتة من الوضوح والشدة – أن هذه «العلوم» تواجه أزمة في المنهج والمحتوى تجعلها قاصرة عن فهم الإنسان والمجتمع على الوجه المأمول، رغم الجهود الكبيرة التي بذلت خلال سنوات وسنوات من البحوث الإمبيريقية.

ولقد أدرك المجتمع أن الخروج من دائرة هذه الأزمة، وأن التوصل إلى فهم أفضل للإنسان والمجتمع، وأن تحقيق درجة أرقى من الفاعلية لجهود الإصلاح، كل ذلك إنما يتوقف على إيجاد مصدر جدير بالثقة يتسم بأصل ثابت، والمُطَّلِعُ على التراث الإسلامي يَجِدُ أنه أكثر مصدر يتّصف بهذه الصفات، وما يزيده قوة في الحجة هو الكتاب الذي أنزل بالحق لهداية الناس جميعا، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة النبي المباركة، الذي كرمه الله تعالى، إذ يمكن للقارئ المتمعّن أن يجد فيهما النبع الأصيل الذي يهتم بطبيعة الإنسان، فكثير من آيات الذكر الحكيم ومن أحاديث الرسول المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم تعد من قضايا واهتمامات علم النفس منذ أمد بعيد وحتى وقتنا المعاصر.

وقد شكلت هذه الإسهامات ركيزة أساسية للاستكشافات اللاحقة في علم النفس، هذا إلى جانب إسهامات علماء النفس المسلمين أمثال ابن سينا وابن رشد ،وأبي حامد الغزالي، حيث تطرقت لأهم الأسس العلمية التي ارتكزت عليها حاليا مواضيع كثيرة في علم النفس، ولعل أهمها موضوع الاضطرابات النفسية، والتي كانت نظرية التحليل النفسي أكثر نظرية اهتمت به باعتبارها النظرية التي لاقت استحسانا عظيما بالقدر الذي لاقت به استهجانا ورفضا، فقد عكف كثير من العلماء على دحض ما جاءت به هذه النظرية، وفي المقابل عكف آخرون على إثبات صحتها ونجاعتها، وتزداد حدة هذا الصراع خاصة في المجتمعات الإسلامية بسبب خوض هذه النظرية في كثير من المواضيع التي شكلت طابوهات لأمد طويل، فبين هذا وذاك هناك في المجتمع الإسلامي من كان تركيزه ينصب على إثبات أن ما أتت به نظرية التحليل النفسي قد كان الإسلام سابقا إليها منذ ظهوره إلى العهد الذي برز فيه علماء مسلمون وازدهرت فيه أفكارهم وأعمالهم، ومن بين الناشطين المسلمين الذين اتسموا بغزارة الكتابة في هذا المجال في الوقت المعاصر، نذكر على سبيل المثال محمد عثمان نجاتي ونبيل السمالوطي واللذيْن كشفت كتاباتهما المستفيضة أن التراث الإسلامي فعلا كان زاخرا وسباقا في إشارته وتأكيده على كثير من مواضيع مهمة في علم النفس.

وتأتي هذه الدراسة كمساهمة في إطار ما يسمّى بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس، ذلك أن صياغة نظرية عربية وإسلامية لا يتأتى إلا بالرجوع إلى الجذور والأصول التي تعتبر المشرب بالنسبة لنا كمسلمين ويمكن القول أنها أساس لأي بناء نظري وربما حتى لدى الغرب؛ فالتراث العربي الإسلامي غني وزاخر بالمبادئ والمفاهيم النفسية على شاكلة بقية العلوم، وقد تم تناول النظرية التحليلية في هذه الدراسة كنموذج لهذه النظريات الفاعلة والبارزة بقوة في مجال علم النفس والهدف هنا ليس نقد ولا تأييد هذه النظرية بقدر ما هو محاولة لبيان أسبقية ومساهمة التراث الإسلامي في معظم المفاهيم والمبادئ التي قامت عليها، مع بإثبات

ذلك بالحجج والبراهين ابتداء بالقرآن الكريم؛ متمثلا في المفاهيم الواردة في بعض الآيات والقصص والقرآني، إضافة إلى السنة الشريفة، والدراسات النفسية لدى العلماء المسلمين التي أدلت بدلوها هي الأخرى، وبناء على ما سبق نطرح التساؤلات التالية:

- ما مدى أسبقية التراث الإسلامي في التأكيد على المفاهيم التي أتت بها نظرية التحليل النفسي؟
- ما مساهمة كل من القرآن الكريم والسنة الشريفة وفكر العلماء المسلمين في نظرية التحليل النفسي؟

2- أهداف الدراسة:

- تأتي هذه الدراسة كمحاولة ساعية للفت الانتباه إلى ضرورة العودة إلى التراث الإسلامي لاستخلاص ما من شأنه أن يرسي القواعد الأساسية لبناء نظرية عربية إسلامية.
- كما تهدف إلى التأكيد على "**أسبقية**" التراث الإسلامي في إشارته وتأكيده على كثير من المفاهيم والمواضيع التي جاءت بها نظرية التحليل النفسي.

3- أهمية الدراسة:

- تعتبر دراسة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية من القضايا الفكرية المعاصرة التي تسعى إلى التأسيس للعلوم من منطلق رؤية إسلامية للوجود.
- تعتبر دراسة التأصيل الإسلامي أولوية لا يمكن الاستغناء عنها في أية مبادرة عملية نحو صياغة نظرية عربية، من أجل تجاوز التبعية المعرفية للحقل الغربي.
- كما تعتبر هذه الدراسة استكمالا لجهد عديد من الباحثين العرب. إضافة إلى محاولتها جمع المواضيع المتفرقة هنا وهناك بين الكتب وتنظيمها والتي تخص هذا الموضوع من أجل توضيح الصورة الكاملة لهذه الأسبقية.
- ويرى الباحثان أن الدراسة الحالية- في حدود علمهما _ من الدراسات القليلة التي اهتمت على المستوى الضيق بالتركيز على إحدى النظريات بالذات المتمثلة في نظرية التحليل النفسي في مقارنتها مع ما جاء في التراث الإسلامي من مفاهيم في صورة دراسة قائمة بذاتها، في حين كانت اهتمامات الدراسات الأخرى تتخذ لها نظرة عامة لمفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

4- أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة الذاتية والفضول العلمي للباحثين لاستكشاف هذا الموضوع.
- الرغبة في المساهمة الفكرية لتقوية التوجه الإسلامي نحو صياغة نظرية عربية.

5- حدود الدراسة : تتحدد الدراسة الحالية ببعض الآيات الواردة في السور الآتية : (آل عمران، التوبة، محمد، يوسف، البقرة ، الحجر، النازعات ،الأعراف ،المائدة) وببعض ما جاء في السنة النبوية من أحاديث، وكذلك بمتفرقات تم جمعها من التراث الإسلامي لفكر بعض العلماء المسلمين والتي لها علاقة بموضوع الدراسة.

6- المفاهيم النظرية والإجرائية للدراسة:

6-1 التأصيل الإسلامي:وهو كما يؤكد إبراهيم رجب : إقامة هذا العلم على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية بحيث تصبح موضوعات هذا العلم وما يتضمنه من مفاهيم ونظريات متفقة مع مبادئ الإسلام – أو على الأقل – غير متعارضة معها[1].

6-2 التعريف الإجرائي للتأصيل الإسلامي: إقامة نظرية في التحليل النفسي على أساس التصور الإسلامي للإنسان، وعلى أساس مبادئ الإسلام وحقائق الشريعة الإسلامية بحيث تصبح موضوعات هذه النظرية وما تتضمنه من مفاهيم متفقة مع مبادئ الإسلام – أو على الأقل – غير متعارضة معها.

6-3 التراث الإسلامي: المقصود بالتراث العربي الإسلامي ، أنه عربي بحكم اللغة التي تحكم مضامينه وإسلامي بحكم أصوله المعرفية واتجاهاته البحثية، ويمثل هذا التراث في مجمله ناتج عن الحركة العلمية والفكرية التي بدأت بظهور الإسلام ونزول القرآن وبلغت قمتها (لاسيما في مجال السيكولوجيا) في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي[2].

6-4 التعريف الإجرائي للتراث الإسلامي: المقصود بها بعض الآيات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث من السنة النبوية إضافة إلى فكر بعض العلماء المسلمين والمعتمدة في هذه المدرسة والتي لها علاقة مع أهم مفاهيم نظرية التحليل النفسي.

6- 5 نظرية التحليل النفسي psychoanalysis : أحد الاتجاهات في علم النفس المرضي والعلاج النفسي أسسه الطبيب العصبي والنفسي النمساوي **سيغموند فرويد** (1856- 1939) في نهايات القرن التاسع عشر، وطّور من خلال إسهامات تلامذته وأتباعه بهدف تفسير وفهم الحدث النفسي ونشوء الاضطرابات النفسية ومعالجتها. وقد استخدم فرويد مصطلح التحليل أول مرة في عام 1894 [3].

6- 6 التعريف الإجرائي لنظرية التحليل النفسي psychoanalysis : أحد الاتجاهات في علم النفس المرضي والعلاج النفسي التي برزت منذ تأسيسها على يد النمساوي سيغموند فرويد (1856- 1939) إلى الفرويديين الجدد.

أولا: بنيات الشخصية:

1- **الجهاز النفسي** : تقسم النظرية التحليلية النفس إلى ثلاثة أقسام :

- **اللاشعور** : وهو الجزء الذي يشمل الدوافع والرغبات الجنسي، وهذا الجزء يشمل جانبين: الهو وهو يمثل الجانب الغريزي الشهوي الموروث والاستجابات المكبوتة الخاصة بالجنس والعدوان.
- **الشعور**: وهو كل ما يمكن تذكره من الأفكار وأحداث ووقائع، وهو يمثل الذات المدركة أو ما يعرف بالأنا أي الجانب الواقعي في بناء الشخصية
- **الأنا العليا** : أو الضمير والذي يبدأ ظهوره أثناء مرحلة الطفولة، ثم يتتابع نموه في المراحل العمرية التالية وهو يمثل الجانب المثالي، وهو مكتسب.

وعندما تدقق في هذه المكونات نجد أن الله قد أودع في النفس الخير والشر معا كقوله تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا[4] }

كما نجد أن هناك تماثلا بين ما ورد في القرآن الكريم عن:

النفس الأمارة بالسوء: والتي تقابل اللاشعور. وقد وردت في الآية:

{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ [5] }

النفس المطمئنة: والتي تقابل الأنا العليا. كانت قد وردت في الآية:

{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي [6] }

النفس اللوامة : والتي تقابل الشعور. الواردة هي الأخرى في الآية:

والنفس اللوامة مذكورة في سورة القيامة: { لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * ولا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ [7]}.

ويؤكد الباحثعبد المجيد منصور وآخرون[8] (2002)على ذلك.

وقد قام بعض العلماء المسلمين كالغزالي وابن سينا كذلك بتقسيم النفس إلى عناصر مع التشديد على وحدة النفس والاعتماد على نفس الأفكار التي وردت في القرآن الكريم، مع اختلافات في التسميات والمصطلحات، وتؤكد نظرية التحليل النفسي على نفس الأمر؛ أي أنه لا ينبغي أن نتصور أن الإنسان مؤلف في الواقع من ثلاث شخصيات هي الهو والأنا والأنا الأعلى، فعندما يوجد انفصال، فإن ذلك يعني وجود مرض أو اضطراب، إضافة إلى أن التوازن الذي تحققه هذه السلطات الثلاث ليس توازنا سكونيا؛ بل هو توازن دينامي. وبحسب هذا الوصف فإن الأنا هي التي تؤدي الدور الأساسي؛ أي أنها هي التي تعمل على التوفيق بين مطالب الهو ومطالب الأنا الأعلى[9].

وبناء على ما سبق يمكن العودة في هذا السياق إلى الإسلام الذي سبق إلى التأكيد على نقطة مهمة في السير النفسي للفرد فيما يسمى بالوسطية؛ فالشخصية الإسلامية متوازنة معتدلة، فلا تجنح إلى التفريط أو التقصير، ولا إلى الإفراط والمغالاة، ولا تُرَجِّحُ كفة على أخرى، تُوازِن بين متطلبات الحياة ورضا الله، وتعطي لكل جانب حقه، وفي هذا يقول الله تعالى في كتابه العزيز:

{ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا }[10]

ثانيا : السّير النّفسي:

1- الدّوافع اللاّشعورية: أشار إليها القرآن قبل ذلك بأربعة عشر قرنا من الزمان، قد يشعر الإنسان أحيانا ببعض الرغبات أو الدوافع غير المقبولة، أو المثيرة لقلقه فيعمل على إبعادها من دائرة وعيه أو شعوره مما يؤدي في النهاية إلى كبتها في اللاشعور، غير أنه كثيرا ما يحدث أن يقوم الإنسان بالتعبير عن هذه الرغبات والدوافع بطريقة لا شعورية في صورة فلتات اللسان وأخطاء الكلام . وحسب تفسير ابن كثير فقد أشار القرآن إلى التعبير اللاشعوري عن طريق فلتات اللسان عما يجيش في النفس من دوافع يحاول الإنسان كتمانها وإخفاءها[11]، وذلك في قوله تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ[12] }

ويستدل الباحث محمد عثمان نجاتي[13] بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التالية: يُروى عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال في هذا المعنى : ((ما أسرّ أحدٌ سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه، وفلتات لسانه[14]))، وفي الحديث الشريف: ((ما أسرّ أحد سريرة إلا كساه الله جلبابها إن خيرا فخير، وإن شرا فشرّ[15])).

2- الكبت والصراعات الداخلية:

ويتضمن مفهوم الكبت كما تؤكد النظرية التحليلية أن الرغبة أصبحت مبعدة عن دائرة الوعي أو الشعور، وأصبحت مطمورة في أعماق اللاشعور. ووجود الرغبة في اللاشعور لا يقضي عليها نهائيا؛ بل تظل تحاول التعبير عن نفسها، ولكن بطرق وحيل لاشعورية، مما يسبب نشوء كثير من الأعراض المختلفة لاضطرابات السلوك. والقرآن لا يدعو إلى كبت دوافعنا الفطرية ، ولكنه يدعو إلى تنظيم إشباعها والتحكم فيها، وتوجيهها توجيها سليما تُراعَى فيه مصلحة الفرد والجماعة ، بحيث يصبح الفرد هو المسيطر على دوافعه، والمُوجِّه لها، ولا تكون دوافعه هي المسيطرة عليه والمُوجِّهة له[16]. ويتبيّن رأي القرآن بوضوح في اعترافه بمشروعية إشباع الدوافع الفسيولوجية من الآيات التالية: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ[17] } { يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ[18] } { نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ [19] }

وهناك آيات كثيرة غيرها لا يسع المقام لذكرها كلها، لكننا مما سبق ندرك أنه لا حرج على الإنسان من التمتع بإشباع دوافعه الفطرية مادام يشبعها في الإطار المسموح به شرعا. مع عدم الإسراف في إشباعها[20]. وقد سبق الإسلام في إشارته إلى وسيلة لتصريف تلك الطاقة بطريقة مقبولة ومشروعة تفاديا لتقشي الأمراض النفسية أو الانحرافات، وذلك من خلال الحث على الزواج أو تحويل الطاقة إلى وجهات أخرى والذي تسميه نظرية التحليل النفسي "**الإزاحة**" **أو**"**التحويل**"؛ ففي حال تَعَذُّر الزواج يقوم

المسلم بشغل نفسه باهتمامات أخرى ليكون الصيام والعبادة أصلحها، كما ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ((...عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ[21])) . ويشير " **عثمان نجاتي**"**(2001)** قائلا :" أن المرضى العصابيين الذين كان يعالجهم فرويد نشأوا في الأغلب في مجتمعات أوروبا المسيحية التي كانت في ذلك الوقت تنظر إلى الجنس باعتباره دافعا غير مقبول بأي شكل من الأشكال ويجب كبته، لذلك لم يكن غريبا أن يلاحظ فرويد وجود علاقة بين كبت الدافع الجنسي وبين الأمراض العصابية [22]"

2- **الحيل العقلية:** هي عبارة عن سلوك دفاعي يلجأ إليه الإنسان لوقاية نفسه من الشعور بالقلق الذي يمكن أن ينتابه إذا ما عُرفت الحقيقية الكامنة في نفسه، والتي يحاول إخفاءها. ولقد كانت شخصية المنافقين في الإسلام تتميز، كما بيّنا من قبل، بالشك والتردد، وضعف الثقة بالنفس، والخوف وانفضاح أمرهم، والرهبة من أن يعرفهم المسلمون فيبطشون بهم. وقد دفعتهم طبيعة شخصياتهم هذه إلى كثرة اللجوء إلى الحيل العقلية كسلوك دفاعي . وقد أشار القرآن إلى ثلاثة أنواع من الحيل العقلية كان المنافقون يقومون بها وهي: الإسقاط والتبرير والتكوين العكسي.

-الإسقاط:

الإسقاط حيلة عقلية يقوم فيها الفرد بإسقاط حالته النفسية ودوافعه وعيوبه وأخطائه على الغير فيدركها فيهم بدلا من أن يدركها في نفسه. فمثلا، إن الشخص الذي يضمر في نفسه العداء لأحد أصدقائه، قد يسقط شعوره العدائي على صديقه فيدرك أن صديقه يعامله بعداء. وكان المنافقون يضمرون العداء للمسلمين و يخفون حقدهم عليهم وكراهيتهم لهم. وكانوا يسقطون شعورهم العدائي على المسلمين، وقد صور القرآن ذلك أصدق تصوير في وصف المنافقين الذين يحسبون أن كل صيحة يسمعونها تصدر عن المسلمين موجهة ضدهم. وذلك نتيجة لما يضمرونه من شعور عدائي نحو المسلمين، وما ذلك إلا وهم نتيجة لعملية الإسقاط[23].

{ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ[24] }

-التبرير:

التبرير حيلة عقلية يحاول بها الإنسان تبرير دوافعه وأفعاله غير المقبولة بأن يعطيها تفسيرا مقبولا. وقد وصف القرآن التبرير الذي يقوم به المنافقون بقوله:

{ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ**[25] }

وقال أيضا: { فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا [26]}

4-الأحلام:

يرى فرويد أنه ما من حلم يخلو من بعض الصلة بأحداث اليوم الذي انقضى وقادر على أن يختار مادته من أي فقرة من فقرات الحياة، وتبدو العملية كأنها نقلة في النبرة النفسية، وذلك مظهر من مظاهر التشويه الحلمي، كما يرى أنه لا وجود لحافز حلمي مجرد القيمة، ولا وجود لعلم بريء، إذا نحينا جانبا أحلام الأطفال وبعض الاستجابات الحلمية القصيرة [27].

وقد أكد فرويد كذلك على الظاهر الحلمي والمعنى الباطن لهذه الظاهرة، وتفرقته بين ما يكون عليه الحلم أو ما نذكره منه أو نحكيه، وبين حقيقة ما تمثله الأحداث أو الشخصيات أو الأشياء[28]. والإسلام كان قد سبق في اهتمامه بقضية تأويل الأحلام، ونذكر في هذا الصدد كيف أظهر القرآن أهمية الأحلام وتأويلها كما جاء في قصة يوسف عليه السلام والتي كانت أكبر مثال على القيمة التنبؤية للأحلام كما كان في حواره مع أبيه: { إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ[29] } ؛ وفي تأويل يوسف لحُلميْ السجينين اللذيْن كانا معه في السجن :{ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ [30]}

وفي تأويله لحلم الملك : { وقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ * وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ * قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ * وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ [31] }

ويفرق القرآن الكريم كذلك بين الرؤى والأحلام، فيجعل للرؤى واقعا محسوسا بينما يُبْقي الأحلام في دائرة الخيالات والصور التي يراها الإنسان في منامه والأحلام التي يسميها أضغاث أحلام؛ أي الأحلام المضطربة والمختلطة الغامضة والتي تنشأ عن مؤثرات داخلية في النفس، أو عن أحاسيس خارجية تؤثر

في حواس الإنسان، أو بسبب انشغال الفكر بأمور معينة أثناء اليقظة، وهي في مجملها تختلف عن الرؤى الصادقة[32].

ويدعم الباحث سميح عاطف الزين[33] (1991) تفسيره هذا بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول:((لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة [34]))، ولهذا فرق الرسول عليه الصلاة والسلام بين الرؤيا والحلم فعن أبي قتادة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ((من رأى شيئا يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا و ليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضرّه [35])).

ثالثا: الأمراض النفسية والتقنيات العلاجية:

ترى النظرية التحليلية أن "**فقدان موضوع الحب**" أو"**الحاجة إلى السند**" هي سبب لكثير من الاضطرابات النفسية من العصابات و الحالات الحدية أو حتى الذّهانات حيث تقوم فكرة العلاقة بالموضوع في الأصل على افتراض أن البشر يسعون في الأساس إلى لتكوين علاقات بأشخاص آخرين أو أشياء " مواضيع" بدلا من مجرد اللذة أو تفريغ التوتر النفسي.

يمكن أن تكون الموضوعات الداخلية تَمثُّلات ذهنية للأشخاص أو الأجزاء من الأشخاص وموضوعات جزئية أو خليط من الأشخاص أو حتى وظائف أداها الأشخاص لك عندما كنت صغيرا[36]. وقد كان الإسلام قبل ذلك قد ذكر مواضيع متنوعة يتعلق بها البشر عادة، والتي تشكل مواضيع الحب لديهم، حيث كانت الإشارة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم إلى ذلك لا يسع المقام لذكرها كلها لنذكر مثلا: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ 37 } ، وفي الآية: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ[38] } ، وكذلك في: { قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ[39] }

ولم يكتف الإسلام بذلك؛ بل وجد حلا ناجعا لتلافي الأمراض النفسية الناجمة عن التعلق بغير الله ورسوله لاسيما في الحالات المتطورة؛ فقد روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنهم ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : – وذكر منها – أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما[40]) . وغيرها من الأحاديث التي ثبتت عنه والتي تأتي في نفس السياق، ذلك أن محبة الله لا تزول ولا يقف في سبيلها شيء على عكس التعلق بالبشر والأشياء وما إلى ذلك من أمور الدنيا، فحب الله منزه عن الزوال أو النقص ومنه فزوال موضوع الحب في هذه الحال كما سبق وأن أشرنا في النظرية التحليلية غير وارد وبذلك يزول أحد أسباب تكوين بذور الإصابة بالأمراض النفسية

كالاكتئاب أو الميلانخوليا أو الحالات الحدية كالانتحار أو القتل. إضافة إلى أن الصورة المثالية لهذه العلاقة تكتمل بالتوكل عليه حق توكله، والإيمان به وبقدرته وعظمته، مما يبعث في نفس المؤمن الاطمئنان والراحة.

وقد أشار **عبد العزيز الأحمد**[41] إلى أن التوكل من الإيمان وإنما خُصَّ هنا لأهميته وهو لفظ يجمع الاعتماد على الله والاستسلام لشرعه والتفويض إليه ويقوم أيضا على حسن الظن به، كل ذلك يؤدي بالإنسان للحياة السعيدة، ويضيف[42] مستشهدا بقول ابن القيم إذ يقول:((وكلما كان العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل فإنه لا أشرح له للصدر ولا أوسع له بعد الإيمان من ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به))؛ فهنا أكد ابن القيم على أهمية الإيمان وكذلك الثقة بالله وحسن الرجاء له في شرح الصدر وجلب الطمأنينة له. وقد بيّن ابن القيم حقيقة التوكل بذكره لدرجاته المتسلسلة، فقال: إن التوكل حال مركبة من مجموعة أمور لا تتم حقيقة التوكل إلا بها وهي : إذن التوكل يمنح الإنسان أمرين هما:

أولا: اعتماد الإنسان بكل جوارحه على قوة عظيمة وركونه إليها وهي قوة الله مما يدفع الإنسان قُدما في حياته مستمدا قوته من الله تعالى.

ثانيا: التوكل ينفي عن القلب والنفس الحزن والخوف ، ينفي عنه الحزن مما وقع به بالأمس لأنه فوض أمره لله وقد قدم ما يستطيع ومن ثم إذا تعسرت الأمور أو كانت النتائج عكسية فإنه راض بذلك لأن قلبه معلق بالله لا بالأشياء الدنيوية كما ينفي عنه الخوف سواء كان الخوف من البشر أم من الحاجة والافتقار إلى غيرها من الأمور[43].

أما بالنسبة الانحرافات الجنسية والأمراض فنذكر مثلا أن الإسلام كان سبّاقا في إشارته لوجود جذور جنسية لزنا المحارم في مراحل الطفولة؛ محذرا منه ومن أسباب وقوعه، و الذي كتب فيه فرويد باستفاضة بعد ذلك بمئات السنين في كتابه الطوطم والمحرم[44]

حيث ورد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ((مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ [45]))
وقد فسر أهل العلم التفريق في المضاجع بأمرين الأول: التفريق بينهم في الفراش وهذا ظاهر الحديث، أما الثاني: ألا يناموا متجردين على فراش واحد فهو مدعاة لإثارة الفتنة46.

وقد نجد في القصص القرآني تقارير إن صح القول لدراسة حالات بامتياز، حيث سبقت فيها إلى وصف أمراض نفسية منها العظام الذي كان النمرود وفرعون وقارون رواده بطغيانهم وتكبرهم وادعائهم الربوبية، قال تعالى: { وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِين47 } وقال عز وجل في سورة النازعات :

{اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى * وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى * فكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى* فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى[48 }

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِمَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُوْلِي القُوَّةِ[49] }

ومن بين الأمراض كذلك الشذوذ الجنسي الذي أتى به قوم لوط حيث كانوا أول من ابتدعه وقد صور الله هذا المرض أحسن تصوير بقوله:

{ وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ * وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ * فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ *وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ[50] }

إلى قوله تعالى: { وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ * قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ * وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ * قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ * قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ[51] }

وفي القصص القرآني نجد كذلك مثالا عن الأمراض السيكوسوماتية في قصة يوسف حين أثَّر في يعقوب –عليه السلام – حزنُه الشديدُ، إلى درجة فقدان البصر، مما يدل على تأثير الجانب الوجداني في الجانب الجسمي، قال تعالى:{ وتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ[52]}

وما قد يترتَّب على ذلك من ضعفٍ في الإحساس والإدراك، وقد حدث هذا بالنسبة للنبي يعقوب بسبب تغلب الجانب الوجداني فيه على الجانبين :الروحي والعقلي، وذلك لتغلُّب طبيعته البشرية عليه، وقد ناقش الزَّمَخْشَرِيُّ هذه النقطة، حيث قال: "فإن قلتَ: كيف جاز لنبي الله أن يبلغ به الجزع ذلك المبلَغ؟ قلتُ: الإنسان مجبول على ألاَّ يملك نفسه عند الشدائد من الحزن، ولذلك حُمِدَ صبره، وأن يضبط نفسه حتى لا يخرج إلى ما لا يَحْسُن[53]"

ومما يحسب في رصيد التراث العلاجي الإسلامي تدوين الحالات المرضية كأول محاولة في التاريخ إحصاء وتقديرا، ويعكس ذلك التجربة العلمية الحية في الممارسة التشخيصية والعلاجية. ووضحت عمليات التسجيل للإجراءات المستخدمة في التعامل مع المرضى، مثل الملاحظات السريرية ودراسة الحالة ودراسة العلاقة بين الجسد والنفس، واستخدام مصطلح التدبير أو(العلاج) وكانت أول المصحات النفسية في تاريخ البشرية هي البيماريستانات العربية[54].

ونذكر هنا أبرز العلماء المسلمين "**ابن سينا**" الذي تمكن – إضافة إلى جهوده الكبيرة– من التعرف على حالة من بين حالات مرضاه ترجع فيها عِلّة المريض وضعفه وضناه إلى العشق، وذلك عن طريق وضع

اليد على نبض المريض ثم ذكر أسماء الأماكن، والمحلات، والشوارع، والمنازل حتى يأتي إلى ذكر محل سكن المعشوقة الحبيبة، فيتغير نبض المريض ويصبح سريعا متوترا، وبذلك يتعرف " **ابن سينا** " على عِلّة المريض بأنها العشق ويحل عقدته ويتعرف على كنه مرضه، ويشبه هذا المنهج في العلاج النفسي التحليل النفسي المعاصر الذي يستهدف كشف القناع عن خبرات المريض المكبوتة والمنسية والمتراكمة في أعماق اللاشعور[55].

وقد أخرجت المدرسة التحليلية إحدى الطرق العلاجية و المتمثلة في التنفيس الانفعالي وقد سبقها إلى ذلك الدين الإسلامي، ففيما يتعلق بالقرآن الكريم سواء كان المرء قارئا أم مستمعا؛ فإن فيه تنفيسا للمكروبين وتقوية للأنا النفسي لديهم؛ لما يحمله من مواعظ وتخفيف لوطأة الهموم، كما أن عملية تقمص الشخصيات في القصص القرآني تمثل دعما قويا لنجاح عملية التنفيس، كما السنة النبوية ومواعظ الدعاة وعلماء المسلمين شكل من أشكال ما يُسمّى "التطهير".

وتُعَدُ المناجاة هي الأخرى واحدة من أساليب التنفيس التي يتمتع الدين الإسلامي ويتميز بها لاسيما أن المرء لا يخجل بأن يبوح بكل مكنوناته لربه، وهو الذي خلقه و يعلم ما في صدره دون خوف، أو قيد، أو رقابة، والتي عادة ما نجدها في العلاقة (عميل– فاحص) في الطرق العلاجية التحليلية، كما أنها تحوي جانبا من "التداعي الحرّ" والذي هو كما تؤكد النظرية التحليلية عبارة عن استدعاء واستحضار الأحوال النفسية لبعضها بعضا وهو يتم بصورة تلقائية أي أن حدوث أمر حسي أو فكر يستدعي تذكر أمر آخر مرتبط به[56].

وليس هذا فحسب ففي قراءتنا للقرآن الاستماع له نحن كمسلمين – الذين نؤمن بأن هذا القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ونعلم بأن لا شائبة تشوبه، بالإضافة إلى السنة النبوية الشريفة– نثق بفعالية وتأثير هذه المنابع الطاهرة في أنفسنا أكثر من تأثير إنسان عادي قد يتّخِذ له دور المرشد أو المعالج، حيث أن الإنسان المسلم المؤمن يدرك أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له .فلا يستبطئ الرزق ولا يستعجل النجاح، ولا يقلق على المستقبل، فكل إنسان لن يخرج من هذه الدنيا حتى يستوفي رزقه، قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((واعلم أن الأمة إذا اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، و إن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك[57]))، فالمفاهيم الإسلامية مثل مفهوم القضاء والقدر التي تمتاز بأثر نفسي عظيم، ومعنى قضاء الله وقدره عز وجل ليس الاستسلام للعجز والانهزامية؛ بل معناها الأخذ بالأسباب فتنشط النفس لتعيد الكرة مرة أخرى. وهكذا يمضي ركب الحياة[58] ويمكننا الرجوع إلى النظرية التحليلية مع كارل يونج والذي يُعَد من كبار التحليليين، حيث أكد على ارتباط الدين بالصحة النفسية، وأن سبب الأمراض هو فقدان النظرة الدينية للمصابين بتلك الأمراض وذلك بقوله متكلما عن مرضاه : "من المأمون القول إن كل واحد منهم شعر بالمرض لأنه فقد المعنى الديني للحياة في المرحلة العمرية التي يعيشها، ولم يشف منهم إلا الذي تمكن من استعادة نظرته الدينية[59].

خاتمة:

ويمكن أن نخلص في الأخير إلى أن التراث الإسلامي زاخر وغني بالمفاهيم والمبادئ النفسية ما يكفي للقول بأنه يُشَكِّل تيارا قائما بذاته؛ أي أنه يحيط النفس بهالة من الوقار والعز، ويكفل لها التعبير عن مكنوناتها مفندا ما يُدَّعى عليه، ليُبرز عظمة تكوينها، ويُثبت أسبقيته بجدارة من خلال وضع الظواهر النفسية محل الوصف والتفسير والتشخيص والعلاج، بأساليب ومفاهيم يزعم علماء النفس، والتحليليون على وجه الخصوص اليوم أنهم أول من أبدعها وتوصل إليها، ما يجعل العودة إلى التراث الإسلامي ضرورة حتمية للمرور إلى مرحلة التأسيس الفعلي لنظرية عربية إسلامية.وبناء على الطرح النظري السابق نقترح مايلي: – التكثيف من الندوات والملتقيات المحلية والعربية لتوحيد الرؤى العلمية في جمع المادة العلمية القديمة والحديثة وإثرائها بشكل مستمر أفقيا وعموديا مما يمكننا من بناء تصور عربي إسلامي لتفسير القضايا التربوية والاجتماعية المطروحة على الساحة العربية.

- إثراء التراث العربي الإسلامي بما يتناسب مع حركية المجتمع ومعطيات العصر.
- تشجيع الباحثين العرب الذين لديهم مساهمات في هذا المجال.
- إنشاء بنك عربي إسلامي تجمع فيه المساهمات الجادة وتحيينه باستمرار، والسعي لاعتماده لدى الهيئات العلمية العالمية.
- تنظيم البحث العلمي العربي في الجامعات وذلك باعتماد سياسة البحث التراكمي حول موضوع واحد بعينه للخروج برؤية عربية لتفسير واقعنا العربي.
- تكثيف النشر باللغات العالمية في الهيئات العلمية الدولية لتأسيس نظريات عربية إسلامية موازية للنظريات الغربية.

الهوامش

[1]- مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، إبراهيم عبد الرحمن رجب http://azarshab.com/Default.asp?Page=ViewData&Dir=Thaqafatona01&File=09

[2]- الزبير بشير طه، (2011)، علم النفس في التراث العربي الإسلامي، شبكة العلوم النفسية العربية، العدد21 ، ب م، ص. ص14. 15.

[3]- http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=7317

[4]- سورة الشمس، الآيات: 7- 10

[5]- سورة يوسف، الآية 53

[6]- سورة الفجر، الآيات: 28-30

[7]- سورة القيامة، الآيات: 1- 2

[8]- عبد المجيد منصور وآخرون،(2002)، السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس المعاصر، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ص60.

[9]- فريق من الباحثين،(1993)،علم النفس وميادينه من فرويد إلى لاكان، ترجمة وجيه أسعد ، ط2، بيروت ، الدار المتحدة للطباعة والنشر، ص120.

[10]- سورة البقرة، الآية:143

[11]- محمد عثمان نجاتي، (2001)، القرآن وعلم النفس، القاهرة، ط7، دار الشروق،ص52.

[12]- سورة محمد، الآيات: 29- 31

[13]- محمد عثمان نجاتي، (2001)، مرجع سابق، ص53.

[14]- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، 1980 ، تفسير القرآن العظيم ج8، بيروت دار المعرفة,180

[15] - نفس المرجع السابق، ص 180
[16] - محمد عثمان نجاتي، (2001)، مرجع سابق، ص57.
[17] - سورة البقرة، الآية:172
[18] - سورة المائدة، الآية:87
[19] - سورة البقرة، الآية:223
[20] - محمد عثمان نجاتي، (2001)، مرجع سابق، ص58.
[21] - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، (2002) ، صحيح البخاري، ط1، ، بيروت، دار بن كثير. ص.ص 1293.1292
[22] - محمد عثمان نجاتي، (2001)، مرجع سابق، ص58.
[23] - نفس المرجع السابق ، ص.ص.248.247
[24] - - سورة المنافقون، الآية 4
[25] - سورة البقرة، الآيات:12.11
[26] - سورة النساء، الآيات: 63.62
[27] - عبد المنعم الحفني، (1995)، المعجم الموسوعي للتحليل النفسي، ط1، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص124.
[28] - نفس المرجع السابق، ص23
[29] - سورة يوسف، الآيات: 4- 5
[30] - سورة يوسف، الآيات: 36- 37
[31] - سورة يوسف، الآيات: 42- 49
[32] - سميح عاطف الزّين(1991)، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، المجلد الأول، بيروت ، مجمع البيان والحديث، دار الكتاب اللبناني، ص.ص 21.22
[33] - نفس المرجع السابق ، ص32
[34] - البخاري، مرجع سابق، ص 1731.
[35] نفس المرجع السابق، ص 1733 -
[36] - إيفان وارد، أوسكار زاريت، (2005)، التحليل النفسي، ترجمة فيصل يونس، ط1، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة، ص.ص 84- 85
[37] - سورة آل عمران،الآية: 14
[38] - سورة البقرة، الآية 165
[39] - سورة التوبة، الآية: 24
[40] - البخاري، مرجع سابق، ص 14
[41] - عبد العزيز بن العبد الله الأحمد، (1999)، الطريق إلى الصحة النفسية، ط1، الرياض، الفضيلة للنشر والتوزيع، ص. ص 112. 113
[42] - نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.
[43] - نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.
[44] - عبد المنعم الحفني، مرجع سابق، ص275
[45] - أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني،(1998)، السنـــــن، ج1، ط1، بيروت، مؤسسة الرّيان، ص 385.
[46] - http://vb.elmstba.com/t207662.html
[47] - سورة القصص، الآية: 38
[48] - سورة النازعات، الآيات: 17- 25
[49] - سورة القصص، الآية: 76
[50] - سورة الأعراف، الآيات: 80 -84
[51] - سورة الحجر، الآيات:67-76
[52] - سورة يوسف، الآية: 84
[53] - http://rawdatelquran.net/vb/showthread.php?t=414851
[54] - أسماء بوعود، (2014) ، الاضطرابات النفسية بين السيكولوجية الحديثة والمنظور الإسلامي، مجلة الراسخون، الجزائر، إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية ، ص.ص8.7
[55] - عبد الرحمن العيسوي ،(1992)، علم النفس الإكلينيكي، القاهرة ، الدار الجامعية، ص31
[56] - عاطف الزين،(1991) معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، المجلد الثاني، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص166
[57] - أبو عيسى بن عيسى بن سوْرة الترمذي،(2009) ، الجامع الكبير، تحقيق شعيب الأرنؤوط، هيثم عبد الغفور، ج4، ط1، دمشق ، دار الرسالة العلمية، ص 489 .
[58] - بلقاسم الغالي،(2007)، ملامح الإعجاز النفسي في القرآن الكريم، مجلة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية ، الإمارات العربية المتحدة ، المجلد4، العدد1، فيفري، ص_ص 20-19
[59] - صالح بن إبراهيم بن عبد اللطيف الضبع،(2000)،التدين والصحة النفسية، ط1 ، الرياض ، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، ص31